الغزو الثقافي وأثره على الأمة الإسلامية
أسبابه ونتائجه

الأستاذ المساعد الدكتور
علي شكر داود الحيالي الحسني

المدرس الدكتور
يحيى فاضل عباس

الجامعـــــة العراقيـــــة ـ كليـــــة الآداب

الغزو الثقافي وأثره على الأمة الإسلامية أسبابه ونتائجه

الأستاذ المساعد الدكتور
علي شكر داود الحيالي الحسني

المدرس الدكتور
يحيى فاضل عباس

الجامعة العراقية ـ كلية الآداب

المقدمة:ـ

إن الحرب بين الإسلام وأعدائه لم تضع أوزارها بعد، وإنما الحق أن أعداء الإسلام يضعون لحربه كل يوم وسيلة، ويحشدون للوقوف في وجهه كل يوم قوة، وليس خطر الغزو الثقافي بأقل من خطر السلاح في المعركة التي يشنها أعداء الإسلام وأهله.

إنهم الآن يشنون حرباً ضروساً هي أشد وأقسى على المسلمين من حرب السلاح، إنهم يشنون حرباً ضد القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، وضد شخص الرسول ﷺ، وضد منهج الإسلام وتاريخه، وضد اله الكرام الصحابة ﷺ ولغة القران واهلها، إنهم يحاربون المسلمين في عقيدتهم، وأخلاقهم، ومبادئهم، وأزيائهم، وعاداتهم، وبالجملة فهناك مخططات ضخمة إلى نقل الفكر البشري من مجال أصالة الفطرة، وطريق التوحيد، وطابع الإيمان بالله تعالى، ومنطق العقل السليم إلى الوثنية والإلحاد، والإباحية، وتفسخ الأخلاق، والعادات السيئة، والمبادئ الفاسدة.

وهي دعوات تستمد أصولها من مخططات التلمود، وبروتوكولات حكماء صهيون، ووقف اليهود والنصارى والشيوعيون يؤيد بعضهم بعضاً في حرب الإسلام والمسلمين.

وإنه لشدة شراسة هجوم الغزو الثقافي على الأمة الإسلامية في العصر

الحديث، ولاختراقه لبعض صفوفها، في التقليد والمحاكاة، وما أحدثه هذا الغزو من تفكك وتمزق بين صفوفها[1].

بعد اطلاعنا على البحوث بخصوص موضوع "الغزو الفكري والثقافي والتي بينت بداية هذا الغزو وخطورته وأبعاده، وما حققه من نتائج في بلاد العرب والمسلمين، واستعرض تصوراً مما أثار من شبه ومطاعن، ونفذ من مخطط وممارسات، استهدفت زعزعة المجتمع المسلم، ووقف انتشار الدعوة الإسلامية، كما بينت هذه البحوث الدور الذي قام به الإسلام في حفظ الأمة وثباتها في وجه الغزو، وكيف أحبط كثيراً من خططه ومؤامراته.

وقد اهتمت هذه البحوث ببيان سبل مواجهة هذا الغزو وحماية الأمة من آثاره في جميع المجالات وعلى كل الأصعدة.

وإسهاماً منا في محاربة هذا الغزو البغيض جاء هذا البحث ليكون عملا مشتركا .

منهج البحث:

١- عزوت الآيات الكريمة إلى السور.
٢- تخريج الأحاديث، إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أحاول ذكر درجته معتمداً على الكتب التي تعتني بذلك.
٣- شرح معاني الكلمات الغريبة، في نظري، وكذلك اهمال فرق والمذاهب التي وردت في البحث.
٤- عزوت ما تناولته في البحث إلى المصادر والمراجع التي رجعت إليها في هذا الشأن.
٥- إن وضعت الإشارتين (.....) فمعنى ذلك أني التزم بنقل القول نصاً، وأما إن نقل تقولاً دون تلك الإشارتين فمعنى ذلك أن يسوفان

قلب المعنى .

٦- اعتني تبيان معنى المصطلحات الفقهية لغة واصطلاحاً، وإذا كان اختلاف في التعريف اعرض التعريف عند الفقهاء وكذلك الألفاظ الغريبة، من مصادرها الأصلية، مبيناً العلاقة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

ولا ندعي أن هذا البحث قد حوى الغاية، وإنما هو محاولة منا في المشاركة في البحث والدعوة إلى الله تعالى على قدر الجهد والطاقة، ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها، وأرجو ممن وقف على شيء في هذا البحث أن يبادرنا النصيحة.

التمهيد:ـ

عن الصراع بين الحق والباطل

الصراع بين الحق والباطل قديم قدم البشرية، وسنة من سنن الله في الحياة، ولقد كان العالم قبل الإسلام يموج بدعوات وتيارات فكرية هدامة، ولما بُعث النبي صلى الله عليه وسلم بالإسلام وفيه البيان الشافي لك لما يحتاجه البشر لتحقيق وظيفته معلى الأرض، وهي عبودية الله تعالى، وتحصيل أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، فكانت رسالة نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم رحمة من الله للناس لتخليصهم من تلك الجاهليات التي جثت على قلوبهم ولوثت أفكارهم دهراً طويلاً، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[٢].

ولم ينتقل النبي ﷺ إلى جوار ربه إلا وقد تحول الإسلام بكل ما فيه من عقائد وتعاليم وأخلاق إلى واقع حي، تظهر مظاهره وثماره في الأفكار والقلوب والسلوك، وبعد عهد النبي ﷺ، رسخ الخلفاء الراشدون هذا الواقع ووسعوا دائرته بالفتوحات الإسلامية، سعياً لتخليص البشر من الجاهليات وما نتج عنها من ظلم وشقاء، وما هي إلاّ سنوات قليلة حتى دخل كثير من

الناسف يدين الله أفواجاً فحلَّال أمنو العدل مكان الخوف والظلم، ونتج عن ذلك أعظم حضارة عرفتها البشرية.

إلا أن الانتصار السريع في المجال العسكري لم يكن نهائياً فقد كان أعداء الإسلام من اليهود والنصارى والمشركين ومن يتعاون معهم من المنافقين وغيرهم، يخططون لجولة ثانية من الحرب اتخذت من الفكر ميداناً لها بعد أن أدرك قادتها قوة تأثير الأفكار على السلوك، وأن الحرب الفكرية هي لسبيل الوحيد المتاح لها في ذلك الوقت لمقاومة الإسلام، وتفريق أهله وإضلالهم.

ولقد اختار الله هذه الأمة لحمل راية الإسلام، والوقوف في وجه الباطل، ودحض الشبهات، وكشف الزيوف.

ولا ريب أن الإسلام بمفهومه الصحيح، مازال وسيظل - بإذن الله - صامداً أمام الأحداث، ومواجهاً لكل الأفكار الباطلة، حتى يتضح وجه الحق، ويكشف زيف الباطل، وهذه الدعوات - المعادية للإسلام- إنما وجدت طريقها حين حُرِّف الدين في بيئات الغرب، وحين فُصل بين الدين والحياة، وضاعت مفاهيم الالتزام الأخلاقي.

المسلم ونمط البون دائماً بإقامة دينهم، واليقظة تجاه أعدائهم، والتصدي لكل القوى التي تحاول أن تفت في عضدهم، أو تفسد مقوماتهم، أو تحطم معنوياتهم[٣].

المبحث الأول

تعريف الغزو الثقافي في اللغة والاصطلاح

١ـ تعريف الغزو الثقافي لغة:

الغزو الثقافي مصطلح مركب من كل متين هما: الغزو: يقال: غزاه غزواً: أراده وطلبه وقصده[٤].

وغـزا العـدو غـزواً وغزوانـاً أي سـار إلى قتـالهم وان تهـابهم في ديـارهم. ويقال عرفت ما يغزى من هذا الكلام أي ما يُراد، وأغزاه جهزه للغزو(٥).

يتبين من هذا أن معنى الغزو في اللغة: قصد الشيء وإرادته وطلبه.

الثقافي : ثقافيّ [مفرد]: اسم منسوب إلى ثقافة، والثقافة : والثَّقْفُ مصدر الثَّقافة، وفعله ثَقِفَ إذا لزم، وثَقِفْتُ الشيء وهو سرعة تعلمه. وقلب ثَقْفٌ أي سريع التعلم والتفهم(٦).

وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌفَهم، وأَتبعوه فَقَالُوا ثَقْفٌ لَقْفٌ. وَقَالَ أَبو زياد: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقفٌ رامٍ راوٍ. اللِّحْيَانِيُّ: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ وثَقفٌ لَقفٌ وثَقِيفٌ لَقِيف بَيِّنُ الثَّقافة واللَّقافة. ابْنُ السِّكِّيت: رَجُلٌ ثَقْفٌ لَقْفٌ إِذَا كَانَ ضابِ طالَمَا يَحْوِيه قَائمًا بِه. وَيُقَالُ: ثَقِفَ الشيءَ وَهُوَ سُرعةُ التَّعلُّم. ابْنُ دُرَيْد: ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه، وثَقِفْتُه إِذَا ظَفِرْتَ بِه. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ﴾، وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أَيْصَارَ حاذِقاً خَفِيفًا مِثْلَ ضَخُم، فَهُو ضَخْمٌ.

ومنْهُ المُثاقَفةُ. وثَقِفَ أَيضاً ثَقَفاً مِثْلَ تَعِبَ تَعَباً أَي صَارَ حاذِقاً فَطناً، فَهُوَ ثَقِفٌ وثَقُفٌ مِثْلُ حَذِرٍ وحَذُرٍ ونَدِسٍ ونَدُسٍ؛ فَفِي حَدِيث الهِجْرة، وَهُوَ غُلَامٌ لَقِنٌ ثَقِفٌ أَي ذُو فِطْنة وذَكاء، وَالْمُرَادُ أَنه ثَابِتُ الْمَعْرِفَة بِمَا يُحتاجُ إِلَيْه. وَفِي حَدِيث ام حَكِيم بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: إِنَّ يحَصانٌ فَمَا أُكَلَّم، وثَقافٌ فَمَا أُعَلَّم(٧).

ومن هذا قيل: أهل الثقافة وهم أهل الحذق والبراعة(٨).

٢ـ معاني لكلمة الثقافة:

- **التُّراث الثقافيّ:** هـو مجموعـة النمـاذج الثقافيَّـة الـتي يتلقاهـا الفـرد مـن الجماعـات المختلفـة الـتي هـو عضـو فيهـا، ويتضـمّن العـادات والتقاليـد والعقائد التي ورثها الفرد- الصَّدمة الثَّقافيَّة: ما يتعرض له الفرد من

أزمات نتيجة دخول ثقافة أخرى مغايرة للثقافة التي يحملها وتتميز بمرحلة من القلق والاكتئاب والتردُّد المؤقت- الفجوة الثقافيَّة: الهُوّة القائمة بين ثقافتين أو أكثر مع الاحتفاظ بالأنماط الثقافيّة القديمة التي ثبت بطلانها والتمسك بالجديد.

- **المنهج الثّقافيّ:** مذهب ثقافيّ يطبق مفاهيم التَّحليل النفسيّ على دراسة السُّلوك أو السِّمات الثقافيَّة، بمعنى تأثير التَّكوينات النفسيَّة اللاواعية على تنظيم الظَّواهر الثَّقافيَّة.
- **تبادل ثقافيّ:** تبادل بين بلدين أو أكثر في المجالات الثقافيّة.
- **مركز ثقافيّ:** مركز تجري فيه أنواع الأنشطة الثقافيَّة لنشر الثقافة بين أبناء شعب.
- **مُستشار ثقافيّ/ مُلحَق ثقافيّ:** موظَّف في سفارة مسئول عن الشئون الثقافيَّة.
- **نشاط ثَقافيّ:** فعاليات تتعلق بأوجه الثقافات المختلفة
- **الطَّبقة المُثَقَّفة:** أهل الفكر والثَّقافة الذين يشكّلون نخبة سياسيّة أو اجتماعيّة أو فنيَّة الرَّأي العامّ المثقَّف: هو الرأي الذي يمثله المتعلِّمون سواء أكان تعليمهم عاليًا أو متوسِّطًا[٩].

٣ـ تعريف الغزو الثقافي اصطلاحا:

عرف الباحثون الغزو الثقافي بعدة تعريفات نختار منها ما يلي:

١- هو: مصطلح حديث يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم للاستيلاء على أمة أخرى أو التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة وهو : أن تتبنى أمة من الأمم - وبخاصة الأمة الإسلامية - معتقدات وأفكار

الأمة الأخرى من الأمم الكبيرة - وهي غير إسلامية دائماً - دون نظر فاحص وتأمل دقيق لما يترتب على ذلك التبني من ضياع لحاضر الأمة الإسلامية في أي قطر من أقطارها وتبديد لمستقبلها، فضلاً عما فيهم نصرفها عن منهجها وكتابها، وسنة رسولها، وما يترتب على هذا الصرف من ضياع أي ضياع ...)[١٠].

٢- هو: (أن تتخذ أمة من الأمم مناهج التربية والتعليم لدولة من هذه الدول الكبيرة، فتطبقها على أبنائها وأجيالها، فتشوه بذلك فكرهم وتمسخ عقولهم، وتخرج بهم إلى الحياة، وقد أجادوا بتطبيق هذه المناهج عليهم شيئاً واحداً هو تبعيتهم لأصحاب تلك المناهج الغازية أولاً، ثم يلبس الأمر عليهم بعد ذلك فيحسبون أنهم بذلك على الصواب، ثم يجادلون عما حسبوه صواباً، ويدعون إليه)[١١].

٤ـ المصطلحات ذات الصلة:

ومن اهم المصطلحات ذات الصلة بالغزو الثقافي مصطلح الغزوالفكري

يعني هجمات فكرية متلاحقة ذات صلة بتاريخ المسلمين وحاضرهم، تطرح شبهات وأفكاراً مزيفة مستوعبة تراث الإسلام، وأحوال المسلمين، وقد انطلقت من البلاد الأجنبية شرقية أو غربية على يد المنصرين وأقلام المستشرقين[١٢] بعيدة عن العمل العسكري المسلح) [١٣] .

٥- (يقصد بالغزو الفكري الوسائل غير العسكرية التي اتخذها أعداء الإسلام لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط وسلوك)[١٤].

٦- (الغزو الفكري واحد من شعب الجهد البشري المبذول ضد عدو

ما لكسب معارك الحياة منه، ولتذليل قياده وتحويل مساره، وضمان استمرار هذا التحول حتى يصبح ذاتياً إذا أمكن، وهذا هو أقسى مراحل الغزو الفكري بالنسبة للمغلوب، وإن كان في نفس الوقت هو أقصى درجات نجاح الغزاة)[١٥].

وبعد إيراد هذه التعريفات نستطيع القول بأن الغزو الثقافي والفكري بوجه عام هو مجموعة الجهود التي تتخذها أمة من الأمم ضد أمة أخرى بهدف التأثير عليها لتوجيهها إلى وجهة معينة. وهو بوجه خاص: مجموعة الجهود التي اتخذها أعداء الإسلام منا الصليبين ضد الامة الاسلامية بقصد التأثير عليها في جميع الميادين التعليمية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية،.. باستخدام الوسائل والأساليب التي يراها مناسبة من أجل صرف المسلمين عن التمسك بعقيدتهم، وأخلاقهم.

والدافع إلى استخدام الغزو الفكري والثقافي في الحروب الصليبية المعاصرة هو الحصيلة المرة التي خرج بها الصليبيون من حروبهم الأولى مع المسلمين في القرنين الخامس والسادس الهجريين، (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين)، والتي انتهت بالهزيمة الساحقة وعدم تحقيق شيء مما خرج الصليبيون من بلادهم لتحقيقه وبذلوا فيه الأموال والدماء والنفوس.

وفي تلك الحروب الأولى وقع لويس التاسع ملك فرنسا[١٦] في الأسر بعد هزيمة حملته الصليبية، وبقي سجيناً في المنصورة فترة من الوقت حتى افتداه قومه وفُك أسره.

وفي أثناء سجنه أخذ يتفكر فيما جلبه وبقومه، ثم عاد يقول لقومه: (إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده - فقد هُزمتم أمامهم في معركة السلاح - ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم)[١٧].

ويرجع كثير من الباحثين أنَّ ملك فرنسا لويس التاسع ـ المذكور ـ وضع خيوط المؤامرة الفكرية الجديدة على الإسلام، ولخصها في الأمور التالية[١٨].

١- تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلى حملات صليبية سلمية تستهدف ذات الغرض، لا فرق بين الحملتين إلا من حيث نوع السلاح الذي يُستخدم في المعركة.

٢- تجنيد المبشرين الغربيين في معركة سلمية لمحاربة الإسلام ووقف إنتشاره، ثم القضاء عليه معنوياً، واعتبار هؤلاء المبشرين جنوداً للغرب[١٩].

٣- العمل على استخدام مسيحي الشرق في تنفيذ سياسة الغرب.

٤- العمل على إنشاء قاعدة للغرب في قلب الشرق الإسلامي يتخذها الغرب نقطة ارتكاز لقواته الحربية، ولدعوته السياسية والدينية، وقد اقترح لويس لهذه القاعدة الأماكن الساحلية في لبنان وفلسطين[٢٠].

المبحث الثاني

أهمية دراسته

إن معرفة ودراسة الغزو الثقافي لها أهمية كبيرة فهي تهدف إلى:

١- إمداد المسلم أو طالب العلم بمعلومات موضوعية تفقهه على أساليب ووسائل الأفكار المناوئة والمعادية للإسلام، ليكون على وعي بأخطارها ودراية بطرق معالجتها بأسلوب يتسم بالحصانة والحكمة وبعد النظر.

٢- تبصير المسلم بأن أعداء الإسلام تقوم خططهم على اختلاف مذاهبهم على أساس واحده والكيد للإسلام، فهم يركزون على تشويه الأصول قبل الفروع، يتصدون للقرآن الكريم، والرسول محمد ﷺ، والسيرة النبوية، ويحاربون اللغة العربية، ويعملون على إفساد الأخلاق، ونشر الرذيلة والفساد بين المجتمعات، وفصل المسلمين عن تاريخهم، وسير

سلف أمتهم الصالح.

٣- دعوة الأجيال التي تأثرت بتلك المذاهب والاتجاهات وجعلها أجيالاً إسلامية واعية تحيا بالإسلام، وتعمل من أجله، وتستطيع أن تجابه تلك الاتجاهات الفاسدة المفسدة.

٤- بيان أن اتباع المذاهب والأفكار المعادية للإسلام يسبب الخلاف والنزاع والفرقة بين المسلمين، والله تعالى أمر بالاعتصام بكتابه، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[٢١].

٥- تحذير المسلمين عامة والشباب على وجه الخصوص من الاغترار والانخداع بالأفكار والأساليب التي يروج لها أعداء الإسلام والمسلمين، بيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، القائمة على الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، حتى لا يقعوا فريسة سهلة لأفكار ومبادئ أعداء الإسلام.

٦- العمل على محاربة الدعوات والأفكار المشبوهة، وبيان ما تنطوي عليه من أخطار، ومنع نشاطها بجميع الوسائل والأساليب.

٧- إن معرفة الأفكار المنحرفة والهدامة تجعل المسلم يميز بين الحق والباطل.

المبحث الثالث

مظاهر الغزو الثقافي واتجاهاته

اتخذ الغزو الفكري للإسلام والمسلمين في العصر الحديث مظاهر عديدة، واتجهت تياراته في مجاري عمقها صانعوها وزادوا في طولها وعرضها، حتى طافت بالعالم الإسلامي، حاملة إليه السم في العسل، أو الموت فيما يزعمون أنه الدواء.

ونستطيع أن نتعرف على تلك المظاهر للغزو الثقافي وتياراته في حملات التشويه الموجهة ضد الإسلام في الأمور الآتية:

- ♦ حملات موجهة لتشويه القرآن الكريم.
- ♦ حملات موجهة لتشويه السنة النبوية.
- ♦ حملات موجهة لتشويه شخص الرسولﷺ.
- ♦ حملات موجهة لتشويه التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية.
- ♦ حملات موجهة لتشويه التراث الإسلامي والحضارة الإسلامية[٢٢].
- ♦ حملات موجهة لتشويه ال البيت الاطهار والصحابة ﷺ .

كما نستطيع أن ندرك مظاهر هذا الغزو في حملات التغريب[٢٣] للحضارة الإسلامية وللمسلمين أنفسهم، كتغريب التعليم والثقافة والنظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتغريب الأخلاق والآداب، ثم تكون قمة التغريب ويراد بالتغريب: تغيير قيم الأمة ومثلها، أي تغيير عقيدتها وثقافتها وأخلاقها، وإبعاد المسلمين عن دينهم باسم المدنية والتطور والتقدم، وإحلال ما يقابل ذلك في الحضارة الغربية[٢٤].

ويشمل الخطط الاستعمارية للدول الغربية والشرقية المتقدمة صناعياً، كما يشمل المذاهب والاتجاهات الفكرية المعادية للإسلام من صليبية تتمثل في الإرساليات التبشيرية، والدراسات الاستشراقية الموجهة، ويهودية تسعى للسيطرة على العالم بخططها الصهيونية[٢٥]، وجمعياتها السرية، كالماسونية وغيرها. والرأسمالية[٢٦]، والشيوعية، وكافة المذاهب الاشتراكية، والدعوة إلى العصبيات القومية الممزقة للأمة الواحدة والشيوعية[٢٧].

كما تشتمل على الفلسفات الهدامة كالوجودية[٢٨]، والعلمانية[٢٩]،

وغيرها من المذاهب التي ابتدعها أعداء الإسلام، لتخريب المجتمعات البشرية، وهدم الأخلاق والآداب بمختلف الوسائل كدور اليهود، والجمعيات الهدامة، والاستغلال السيء لوسائل الإعلام الحديث.

المبحث الرابع

أنواع الغزو الثقافي

يتعرض المسلمون عامة ومنهم العرب وغيرهم... لغزو فكري عظيم، تداعت به عليهم أمم الكفر من الشرق والغرب، ومن أشد ذلك وأخطره:

- ♦ الغزو النصراني الصليبي.
- ♦ الغزو الصهيوني.
- ♦ الغزو الشيوعي الإلحادي.

أما الغزو النصراني الصليبي فهو اليوم قائم على أشده ومنذ أن انتصر صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين الغازين، لبلاد المسلمين بالقوة والسلاح، أدرك النصارى أن حربهم هذه وإن حققت انتصارات فهي وقتية لا تدوم، ولذا فكروا في البديل الأنكى، وتوصلوا بعد دراسات واجتماعات إلى ما هو أخطر من الحروب العسكرية، وهو أن تقوم الأمم النصرانية فرادى وجماعات بالغزو الفكري، لناشئة المسلمين لأن الاستيلاء على الفكر والقلب أمكن من الاستيلاء على الأرض، فالمسلم الذي لم يلوث فكره لا يطيق أن يرى الكافر له الأمر والنهي في بلده، ولهذا يعمل بكل قوته على إخراجه وإبعاده، ولو دفع في سبيل ذلك حياته وأغلى ثمن لديه، وهذا ما حصل بعد الانتصارات الكبيرة للجيوش الصليبية الغازية ... وقد استغنى النصارىبالغزو الفكري عن الغزو المادي، لأنه أقوى وأثبت، وأي حاجة لهم في بعث الجيوش وإنفاق الأموال مع وجود من يقوم بما يريدون من أبناء الإسلام عن قصد أو عن غير

قصد، وبثمن أو بلا ثمن، ولذلك لا يلجأون إلى محاربة المسلمين علانية بالسلاح والقوة إلا في الحالات النادرة.

أما الغزو الصهيوني فهو كذلك، لأن اليهود لا يألون جهداً في إفساد المسلمين في أخلاقهم وعقائدهم، ولليهود مطامع في بلاد المسلمين وغيرها، ولهم مخططات أدركوا بعضها، ولا زالوا يعملون جاهدين لتحقيق ما تبقى، وهم وإن حاربوا المسلمين بالقوة والسلاح واستولوا على بعض الأرض فإنهم كذلك يحاربونهم في أفكارهم ومعتقداتهم، ولذلك ينشرون فيهم مبادئ ومذاهب ونحلاً باطلة كالماسونية والقاديانية[٣٠] والبابية والبهائية[٣١] وغيرها، ويستعينون بالنصارى وغيرهم في تحقيق مآربهم وأغراضهم.

أما الغزو الشيوعي الإلحادي - فقد كان - يسري في بلاد الإسلام سريان النار في الهشيم نتيجة للفراغ وضعف الإيمان في الأكثرية، وغلبة الجهل، وقلة التربية الصحيحة السليمة.

فقد استطاعت الأحزاب الشيوعية في روسيا والصين وغيرها أن تتلقف كل حاقد من ضعفاء الإيمان أو معدومي الإيمان، وتجعلهم ركائز في بلادهم ينشرون الإلحاد والفكر الشيوعي الخبيث، وتمنيهم بأعلى المناصب والمراتب، فإذا وقعوا تحت سيطرتها أحكمت أمرها فيهم، وأدبت بعضهم ببعض، وسفكت دماء من عارض أو توقف حتى أوجدت قطعاناً من بني الإنسان حرباً على أممهم وأهليهم، وعذاباً على إخوانهم وبني قومهم، فمزقوا بهم أمة الإسلام، وجعلوهم جنوداً للشيطان، يعاونهم في ذلك النصارى واليهود والتوطئة أحياناً وبالمدد والعون أحياناً أخرى، ذلك أنهم وإن اختلفوا فيما بينهم فإنهم جميعاً يد واحدة على المسلمين، يرون أن الإسلام هو عدوهم اللدود، ولذا تراهم متعاونين متكاتفين بعضهم أولياء بعض ضد المسلمين.

ومن خلال هذا الاستعراض الموجز يتبين لنا شدة عداوة النصارى الصليبيين، واليهود الصهاينة، والشيوعيين الملاحدة، لهذا الدين القويم، وسعيهم الخبيث ومكرهم المستمر في الكيد له بكل الطرق والأساليب، وتركيزهم على الحرب الفكرية، لإدراكهم لخطورتها، وأنها السبيل الأمثل لحرب الإسلام وتحطيم مثله وقيمه.

المبحث الخامس

أهداف الغزو الثقافي

للغزو الثقافي أهداف كثيرة من أهمها:

أولاً: اقتلاع العقيدة الإسلامية من قلوب المسلمين، وصرفهم عنالتمسك بالإسلام [٣٢].

ثانياً: منع الإسلام من الانتشار خارج ديار المسلمين، وذلك لئلا تتأثر الأقطار الأخرى بمبادئ الإسلام وأصوله السمحة، وهو الذي يتفق مع الفطرة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها، والإسلام هو الدين الأكمل الذي يستطيع أن يجتاز بالإنسان مرحلة التناقض بين الفكر والسلوك، وحالة التذبذب بين العبادة والعمل، وحالة التمزق بين العمل للدنيا والعمل للآخرة، والإسلام وحده الذي حقق التوفيق بين هذه التناقضات التي تعيشها الديانات المحرفة.

وهذه المميزات التي اختص بها ديننا الإسلامي العظيم هي نفسها التي تورق مضاجع هؤلاء الغزاة، لأنها تكشف باطلهم من ناحية، وتظهرهم أمام شعوبهم وأمام الأمم الأخرى التي يطمعون في الإستيلاء عليها بمظهرهم العدواني الحقيقي، ومن ثم تهدد مخططاتهم جميعاً أبلغ تهديد، ومن هنا كان الهدف الأول من استراتيجيتهم أن يعملوا بكل الطاقات لوقف انتشاره خارج

هذه الديار.

وكانت لهم في ذلك وسائل متنوعة، تقوم أولاً وأخيراً على تشويه حقائق الإسلام وإظهار اتباعه في أسوأ صورة.

ومن وسائلهم في محاصرة الإسلام:

١- تشويه صورة الإسلام، وذلك عن طريق نشر الأباطيل حول الإسلاموالهدف من وراء ذلك واضح، وهو محاولة صرف أنظار أتباعهم من التأثر بهذا الدين أو حتى عن مجرد النظر فيه..

٢- تجسيم مظاهر الضعف في ديار المسلمين وحملها على الإسلام.. لكننا ننكر أشد الإنكار أن يكون الإسلام هو المسؤول عن ضعف المسلمين أو عن تخلفهم في أي مضمار، بل التبعية الكبرى تقع على المسلمين أنفسهم، لأنهم تخلوا عن دينهم فتخلى الله بنصره... ولكنه إذا عادوا إليه وتمسكوا به فسينصرهم الله وسيكون معهم ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾(٣٣).

٣- تصوير الإسلام على أنه دين العنف والدماء، وذلك بدليل قطع يد السارق، ورجم الزاني المحصن، وضرب عنق القاتل، وبدليل فريضة الجهاد في سبيل الله، وهذه الشبهةوالأباطيل ليس هنا مكان الرد عليها.

٤- تصوير مزايا الإسلام على أنها عيوب، وذلك كموضوع الطلاق، وتعدد الزوجات الذي يعتبر - بكل ما يكتنفه من ضوابط - رحمة رحيمة من الحق سبحانه بعباده... إلا أن هؤلاء صوروه لأتباعهم وللعالم على أنه ضرب من الهمجية وفوضى الجنس يبيحها هذا الدين للمسلمين.

٥- اتهام الإسلام بشل قوى الإبداع والعبقرية بين اتباعه، ومن أجل ذلك

اتهموا الإسلام بمجموعة من الاتهامات الغريبة، أبرزها أنه يبعث على الخمول والكسل، وأنه يلغي فاعلية العقل، ويسلب أتباعه القدرة على التفكير المبدع، ويسمونه بالدين المحمدي، للإيحاء بأنه من صنع النبي، وليس ديناً ربانياً، وإنما هو مجموعة من العادات والتقاليد التي أصبحت ديناً مع مرور الزمن للمسلمين، وهؤلاء الأعداء لا يستندون إلى أي دليل، لأن العمل في الإسلام هو المعيار الصحيح لتقويم الأشخاص والأعمال، والأدلة من الكتاب والسنة على حث الإسلام على العمل كثيرة جداً، ذكرنا بعضها في غير هذا البحث(٣٤).

ثالثاً: ضرب الإسلام من الداخل، وهو يشبه في العمل العسكري تصفية قوات العدو بعد فرض الحصار عليها.

وأهم وسائل الغزو الفكري التي أُتبعت في ضرب الإسلام من الداخل هي:

١- إثارة الخلافات الطائفية والنزاعات وتضخيمها بين المسلمين.

٢- محاولة إفساد المسلمين في عقيدتهم وأخلاقهم، وإغراقها في متاهات الشك، وقد وجدت الجذور لهذا الإفساد عندما دخل الإسلام من يريد هدمه، وتقويض أركانه من الداخل، ثم عندما ترجمت الكتب الفلسفية في العصر العباسي، وغزت الفكر الإسلامي بكثير من المنازع الفلسفية، والمذاهب الملحدة، في تفسيراتها للكون والمادة وما وراء الطبيعة، مما أدى إلى ظهور بعض المشككين الذين كانوا ينزعون في الشك منزع السوفسطائيين(٣٥).

والحق أنه طالما كانت العقيدة صحيحة في النفوس، والحفاظ عليها موجوداً فإن جهود الغزاة سوف تمضي مع أدراج الرياح.

٣- تجزئة المسلمين عن طريق إحياء العصبيات والقوميات الجاهلية.

٤- نشر النظريات والأفكار المناهضة للدين.

٥- دعم وتأسيس الحركات المعادية للإسلام كالبابية والبهائية، والقاديانية. والجدير بالذكر أن المستعمرين بتأسيسهم لهذه الحركات الهدامة، كانوا يصدرون عن القاعدة القديمة للتبشير بين المسلمين التي تقول "تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول من أنفسهم، ومن بين صفوفهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أغصانها[٣٦].

رابعاً: إن هؤلاء الأعداء في غزوهم بثقافتهم وأفكارهم ومبادئهم للبلدان الإسلامية، إنما يهدفون إلى نهب خيرات الشعوب الإسلامية ومقدراتها، واغتصاب حقوقها، والاستفادة من أفرادها، وتسخيرهم في تحقيق أهدافه[٣٧].

المبحث السادس

أساليب الغزو الثقافي ووسائله

لقد درس قادة الدول الغربية وعلماؤها تاريخ الأمة الإسلامية، ووجدوا أن منابع القوة عند المسلمين تتمثل في العقيدة الإسلامية، المستقرة في القلوب، والشريعة الإسلامية التي تحكم الحياة، ووجدوا أن آباءهم الصليبيين هزموا قديماً بسبب تمسك المسلمين بهذا الدين، فوجهوا هممهم لزعزعة العقيدة الإسلامية، حتى يسهل عليهم اقتلاع عقيدة الإسلام، وتشويه صورته في نفوس المسلمين، وبذلك يسهل السيطرة عليهم[٣٨].

أهم الأساليب والوسائل التي استخدمها الغرب الصليبي:

وقد لخص هذه الأساليب صاحب كتاب "المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام"، فيما يلي اهم هذه الاساليب :

١- فتح المدارس الأجنبية في ديار المسلمين وتكثيرها وتنويعها، وإرسال القسس والرهبان ليشرفوا على هذه المدارس، ويربوا أجيال المسلمين على أعينهم.

٢- إرسال البعوث، وتكثير الإرساليات التبشيرية لنشر مكامن التنصير في كل مكان، وتشكيك الشباب المسلم في دينه وعقيدته، وإحاطته بسياج من أوهامها وضلالاتها، ومن وسائلهم فتح المستشفيات والمستوصفات، ودور التمريض لنفس الغرض الخبيث.

٣- إرسال أكبر قدر ممكن من شباب المسلمين وأبنائهم إلى ديار الغرب، لينهلوا من ثقافته المسمومة هناك، ويعودوا إلى ديارهم وقد ودّعوا هناك دينهم وخلقهم ومبادئهم ...

٤- نشر الكتب المفسدة العابثة المضللة التي تشغل الشباب عن ثقافتهم الأصيلة، وتلهيهم بالعبث والخيال الماجن الذي سيجرهم إلى المجون والجنون[٣٩].

٥- ومن هذه المخططات السيطرة قدر المستطاع على برامج التعليم في الديار الإسلامية، وتوجيه التعليم توجيهاً علمانياً لا يؤمن بدين، ولا يصدق برسول، وينطلق نحو الإلحاد والفساد.

٦- ومنها نشر المجلات الخليعة والسينمات المسمومة، والتلفزيون المشحون بما يثير غرائز الشباب ويشغلهم بالتفكير في إشباع غرائزهم عن التفكير في مصالح أمتهم ومستقبل دينهم وعقيدتهم، وحرية أوطانهم وأمتهم.

٧- ومنها العمل المتواصل لإفساد شبابنا ورجالنا بزجاجة الخمر، وفتاة الهوى، والصورة الخليعة والقصة الماجنة، وإرسال القينات[٤٠] والفاتنات أفواجاً أفواجاً إلى ديار المسلمين ليفسدن باسم الفن،

ويهدمن باسم الحرية، ويخربن بسم الترفيه.

٨- ومنها فتح نوافذ للحضارة والثقافة الغربية وتمجيدها، والدعاية لها..

٩- ومنها السيطرة الاقتصادية والتحكم في الأسواق، وامتصاص أكبر قدر ممكن من ثروة البلاد الإسلامية، وإشاعة الفقر والبطالة بين المسلمين...

١٠- ومنها تمجيد وإحياء الحضارات القديمة... وتسليط الأضواء عليها لينبهر بها الشباب المسلم، وينسى حضارته الإسلامية الأصيلة..

١١- ومنها العمل على إلغاء المحاكم الشرعية في ديار المسلمين... وانين الوضعية ودراستها...

١٢- ومنها إضعاف سلطان الإسلام في نفوس المسلمين والمرجعية الدينية..

١٣- ومنها توجيه الأدب والأدباء والصحافة وجهة علمانية لا دينية، والسيطرة على دور النشر والتوزيع...

١٤- ومنها تشويه التاريخ الإسلامي والتشكيك فيه وحوادثه، وابراز الجوانب الضعيفة أو المؤسفة فيه... ومنها إنشاء المذاهب والمبادئ الهدامة.. وإشغال المسلمين بها، وإخراجهم من دينهم بواسطتها. .

١٥- ومنها العمل على إفساد المرأة المسلمة ثم إخراجها باسم الثقافة والحرية والديمقراطية سافرة متبرجة، وجعلها أحبولة الفساد في المجتمعات الإسلامية، ومن ثم تعطيل الأسرة وهدم كيان المجتمع الإسلامي.

١٦- ومنها محاربة اللغة العربية الأصيلة، والدعوة إلى العامية، أو الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية، لقطع الصلة بين ماضي المسلمين وحاضرهم، وضياع كنوزهم العلمية التي تركها سلفهم الصالح وكانوا

بها خير أمة أخرجت للناس.

اتفاق الاستعمار على مكافحة الإسلام، ووضع قدم للاستعمار في فلسطين قلب البلاد الإسلامية بواسطة اليهود ...

١٧- ومن هذه المخططات وأهمها وأخطرها إحياء العاطفة القومية، وإثارة النعرات القومية بين المسلمين. يقول الدكتور / عبد الستار فتح الله سعيد:

وقد برعت هذه الحضارة الغازية في أساليب الغزو الفكري وتأصيل المناهج الضالة، وعرضها عرضاً مغرياً، واستخدام كل تجاربها العلمية وطرائقهاضارية في بهرجة ذلك وتدعيمه، حتى لتعد وسائل الأمم والحضارات السابقة فنوناً ساذجة إذا قيست بما استخدمته- ولا تزال تستخدمه- الجاهلية المعاصرة من فنون المكر والخداع والتضليل، والتي تقف وراءها أجهزة مدربة عاتية لتأصيلها، وفلسفتها، والتخطيط لها، وإعداد برامجها ومناهجها، ومتابعتها بالتنفيذ والرصد والتعديل، والاحصاء والمقارنة والتحليل، حتى ليصدق عليهم تماماً ما وصف به الشاعر حافظ إبراهيم الاحتلال الإنجليزي:

لقد كان فينا الظلمُ فوضى فهُذبت ... حواشيه حتى بات ظُلماً منظما[٤١].

وهذا الغزو المنظم المدروس يستخدم القصة، والتمثيلية، والمسرح، والسينما، والإذاعات بأنواعها، والكتب والمجلات، والصورة، والمقالة، والانترنيت ووسائل الاتصال الحديثة حتى الطرائف والملح الشائعة لا يتأخر في استعمالها لكسب قضاياه، وتحقيق أهدافه، والوصول إلى ما يسمونه هم أنفسهم بعملية (غسيل المخ) ، و(زرع ذاكرة) جديدة في رؤوس الأجيال، لتنشأ على ولاء فكريونفسي للغرب ومثله وحضارته[٤٢].

أولاً: أهم المخططات اليهودية:

وقد لخص هذه المخططات صاحب كتاب (الإسلام والدعوات الهدامة)[٤٣] وإليك أهم ماله صلة بكيد اليهود ضد الإسلام خاصة فمن ذلك:

١- محاربة الأديان بصورة عامة، وبث روح الإلحاد والإباحية بين الشعوب.

٢- تدمير القوى البشرية ومعنويات الأمم، واستذلالها واستعبادها.لسيطرة على الشباب والأطفال من أول الغايات، والاستعانة على ذلك بالأندية الرياضية والموسيقية والفن.

٣- إشعال الثورات والفتن والاضطرابات، وإنفاق الأموال الطائلة في سبيل الأغراض الهدامة.

٤- إيجاد جيل من العلمانيين في العالم لمعالجة القضايا على أساس مادي، وإبعاد الآثار العقائدية والدينية عن مخططات السياسة والاجتماع.

٥- التركيز على المذاهب والفلسفات، وبث الدعاية للمبادئ المستقاة منها.

٦- التركيز على المرأة والدعوة إلى تحريرها ونزعها من الدين والأسرة، واجتذابها إلى المراقص والمحافل والملاهي الليلية .

٧- الدعوة إلى التعليم العلماني اللاديني الذي يفسد قلوب الشباب ويفرض مقومات الرذيلة، واقتلاع العفة من عقول الفتيات.

٨- التحريض على الفساد عن طريق الثقافة، والصحافة، وذلك بنشر الروايات والصور الخليعة، والأغاني البذيئة، ونشر الخرافات عبر المحطات الفضائية ونشر المواقع الخليعة عبر الانترنيت.

٩- إحياء النحل والوثنيات القديمة والطائفية السياسية.

١٠- الترويج للفلسفات المادية وبناء جميع العلوم على أساسها.

١١- السيطرة قدر الإمكان على الإعلام والتعليم ودور النشر ووكالات الأنباء، واستخدامها في إثارة الرأي العام، وإفساد الأخلاق، وتحطيم الأسرة، لتشييد عبادة المال والشهوات.

ثانياً: أهم الأساليب اليهودية:

وقد استخدم اليهود لتنفيذ هذه المخططات عدة أساليب منها:

١- احتكار المال والصناعات الحساسة ... وعن طريق المنظمات السرية والعلنية، ومن أشهرها وأخطرها الماسونية.. وعن طريق وسائل الإعلام خططت صهيونية للسيطرة على مشارب الفكر البشري ... والعمل على تدمير الأخلاق والاجتماع، وتشويه صورة الإسلام على وجه الخصوص.

وقد التقت مصالح اليهود مع مصالح الغرب الصليبي في حرب الإسلام والسعي إلى السيطرة العالمية، وتحويل العالم كله إلى الأنماط الغربية وحضارته.

وقد ساعد نجاح أعداء الإسلام من الصليبيين الحاقدين، واليهود المفسدين عدة عوامل أهمها:

أ- ضعف الأمة الإسلامية في وقت المجابهة الفكرية الحديثة نتيجة الانحراف الخطير في مفهوم الإيمان، وسوء المعتقد، وانتشار الفرق المخالفة والبدع.

ب- قوة التخطيط ودقته وشموله، وتظافر جهود الأعداء من اليهود والنصارى والشيوعيين والمنافقين على تنفيذه. - وقوع كثير من الشعوب الإسلامية تحت مظلة الاستعمار الصليبي أو الشيوعي، حيث فرضت عليه الأفكار الهدامة فرضاً، وأبعد الإسلام عن نواحي الحياة، وشنت عليه الحرب في كل الميادين.

ج- تقدم وسائل الإعلام وامتلاك قوى الشر لزمامها.

ومما تقدم يتبين لنا نتائج هامة:

شدة عداوة اليهود والنصارى والشيوعيين والمشركين لهذا الدين، وسعيهم ومكرهم المستمر الذي لا يفتر في مقاومته بكل الأساليب.

تركيزهم على الحرب الفكرية لإدراكهم خطورتها، وأنها السبيل الأمثل لحرب الإسلام وتحطيم قيم الإيمان.

لكن مع هذا الكيد الماكر الشديد الوطأة، ومع هذا النجاح الكبير لأعداء الله، ومع الضعف والفرقة والانحراف في مجتمعات المسلمين، مع هذا كله فالإسلام باق - ولله الحمد والمنة - فهو محفوظ بحفظ الله تعالى له، قال عز وجل ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٤٤].

وما زالت طائفة من أهل الحق تلتزم به علماً وعملاً، ودعوة وجهاداً، والأمل قبل ذلك منوط بعناية الله تعالى ورعايته لهذه الأمة، فالدين دينه، والمؤمنون أولياؤه.. والناس خلقه وعبيده، والأمر بيده، وليس مكر الماكرين غائباً عن رب العالمين ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [٤٥] ومكر الأعداء وكيدهم الجديد وما عندهم من القوة والعدة والوسائل، لا يساوي شيئاً إزاء قدرة الله عز وجل[٤٦].

فإذا قام العباد بفعل أوامر الله تعالى واجتناب نواهيه مع الأخلاص له وصدق المتابعة، والعمل على مقاومة الباطل مع الاستعانة بالله تعالى والتوكل عليه، وإحسان الظن به، فإن الله سبحانه ناصر دينه، ومعليٌ كلمته قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾[٤٧] وقال سبحانه ﴿إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[٤٨].

المبحث السابع

آثار الغزو الثقافي

إن الغزو الفكري الحديث أحدث انقلاباً جذرياً في حياة المسلمين في معظم البلاد الإسلامية وابتعد بكثير منهم عن الطريق المستقيم، وأصبحت كثير من الدول رهينة للغزو الثقافي الفكري، وأنَّ خطر الغزو الفكري ما يزال يزحف ويشتد، والمكر يتعاظم ويتنامى. وقى الله المسلمين كيد الكفار، وشر الأشرار. قال تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٤٩].

وكان من أبرز آثاره:

١- إفساد العقيدة وتحطيم مظلة الأعراف الأخلاقية في المجتمعات الإسلامية، فانطلقت تسري في أوصالها كل موبقات الحضارة الأوربية حتى وصلت في ظل الاحتلال إلى مرحلة الشيوع والاستعلان، ثم إلى مرتبة الاستقرار والاستحسان، ثم وصلت إلى درجة أصبحت فيها تحت حماية القوانين الوافدة، ودخل في روع المغلوبين أن الانحلال والفساد من ضروريات التحضر والمدنية في جوانبها الصحيحة، وقد ظهر هذا الانحلال في البداية في السلوك الفردي، فانحرف الناس عن نهج الدين واستهوتهم مظاهر الحياة الغربية، فأقبل كثير منهم على الخمور والفجور والقمار والربا ونحو ذلك، ثم دب دبيب، التهاون في الدين فتناول العبادات والعقائد وغيرها من أنواع الانحلال، فتكاسل الناس عن أداء العبادات، وانتشرت في الجو ضروب من الفلسفة والمذاهب الضالة، واستمالة الشباب وغيرهم، وصارت العلاقة الجنسية والنزعة الاباحية الشغل الشاغل للسينما وكثير من المجلات والصحف ابتغاء وفرة الربح والدخل، فانحرف الشباب وفسدت روابط الأسرة ثم عمَّ السيل وطمَّ - إلا من رحم ربك - فانهارت الفضائل الاقتصادية

والاجتماعية عندما شهد العالم الإسلامي تغييراً اجتماعياً استجابة لدعوات التغريب على يد المستعمرين ومؤسساتهم التبشيرية والاستشراقية... ولكنه وفق الأسلوب الجديد أصبح يتم على أيدي المسلمين أنفسهم من تلاميذ المستشرقين والمبتعثين،

يساندهم في تنفيذ هذا المخطط بعض الحكام المسلمين.

٢- كما أثمرت جهود المنصرين عن تنصير كثير من أبناء المسلمين الذين درسوا في مدارسهم، أو ألجأتهم الحاجة أو الإعجاب إلى إتباع دين النصارى، كما اعتقد كثير من المنتسبين إلى الإسلام الأفكار الكافرة، كالفكرة الشيوعية، أو العلمانية، أو غير ذلك من الفلسفات الضالة.

٣- فقد وجه الاستعمار موارد البلاد الإسلامية إلى مصالحه الخاصة.. واحتكر التجارة الخارجية للبلاد الإسلامية، ومعظم التجارة الداخلية، وعمد إلى توطين الأوربيين في البلاد الإسلامية عن طريق التجارة ... واتجه الاستعمار إلى محاربة الصناعة الوطنية في العالم الإسلامي ... وربط عملات العالم الإسلامي بعملته، بالاضافة إلى تأسيس اقتصاد العالم الإسلامي على الربا، وعلى نظريات ونُظم الغرب الرأسمالي، أو الشرق الاشتراكي الشيوعي، وأصبح موجهاً ومرتبطاً بالدول الإستعمارية، أو المنظمات الاقتصادية العالمية إلا ما شاء ربك.

٤- وأما الناحية السياسية فقد وزع المستعمرون العالم الإسلامي إلى دويلات ومناطق نفوذ، اقتسمتها الدول الاستعمارية الغربية أو الشرقية، وأسفرت هذه الآثار عن إقصاء الشريعة الإسلامية عن ميدان الحكم في العالم الإسلامي - إلا من رحمه الله - وحوربت العقيدة محاربة شديدة، كما حوربت اللغة العربية، وشوه التاريخ الإسلامي، وعمل الاستعمار على نشر لغته، وتاريخه، وعاداته ... وأصبح الخلاف والخصام سمة

مميزة للدول الإسلامية في علاقاتها فيما بينها.

وفقد المسلمون الكثير من بلادهم، وحول الكثير منها إلى دول نصرانية أو شيوعية، وأعطيت فلسطين إلى شرار الخلق من اليهود الصهاينة .

(وكان من أخبث آثار الهجوم الفكري هو قيام مدرسة فكرية جديدة بين المسلمين، ترمي إلى تقريب الشقة بين تعاليم الإسلام، وبين ما جاءت به حضارة الغرب من أفكار ونتائج ونظريات في ميادين الحياة.وكان عماد هذا العمل هو تفسير الإسلام تفسيراً عصرياً، يلائم الفكر السائد، ومحاولة إيجاد نقط التقاء بين الخطين على تباينهما، أو على الأقل تباعدهما.وقد ألجأ الهجوم الفكري هذه المدارس إلى مواقف دفاعية غريبة عن الإسلام، إذ جردته من كثير من أحكامه الصريحة)[٥٠].

أقول: لكن كل هذا الكيد الماكر، ومع هذا النجاح الذي يتحقق لأعداء الإسلام، ومع هذا الضعف والفرقة والانحراف في المجتمعات الإسلامية، مع هذا كله، فإن الإسلام باق بحمد الله تعالى قال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[٥١].

وقال عز وجل: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[٥٢].

هوامش البحث

(١) مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الرابعة، العدد الخامس عشر، عام ١٤١٣؟، ٢٠٨، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، د. عبد الله الجربوع، ص٦-٧.

(٢) سورة الأنبياء،الآية ١٠٧.

(٣) انظر في هذا: صراع بين الحق والباطل، لسعد صدق محمد، والصراع بين الحق والباطل د. إبراهيم بن محمد أبو عباة، وأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية، لعبد الله الجربوع، ٥٩ وما بعدها.

(٤) للفيروز آبادي، القاموس المحيط. ٤: ٣٦٩.
(٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ٢: ٦٥٢.
(٦) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ،العين. ٥: ١٣٩.
(٧) ابن منظور، لسانالعرب. ٩: ١٩.
(٨) رينهار تبيتر آندُوزِي، تكملة المعاجم العربية. ٢: ١٠٢.
(٩) معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر١: ٣١٩.
(١٠) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. علي محمود، ٨-٩.
(١١) المرجع السابق، ٩.
(١٢) الاستشراق هو: ذلك التيار الفكري الذي تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته، وقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن العالم الإسلامي، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٣٣
(١٣) في الغزو الفكري، نذير حمدان، ٦-٧.
(١٤) انظر: واقعنا المعاصر، محمد قطب، ١٩٥.
(١٥) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، عبد الستار فتح الله، ٢١.
(١٦) لويس التاسع ملك فرنسا من سنة ١٢٢٦م-١٢٧٠م قاد الحملة الصليبية السابعة عام ١٢٤٩م، التي توجهت إلى مصر والتي باءت بالفشل، وأُسر فيها لويس، وسُجن في المنصورة بمصر، وأُطلق سراحه بفدية كبيرة، ثم قاد في آخر حكمه حملة أخرى سنة ١٢٧٠م، توجهت إلى تونس حيث فشلت أيضاً ومات فيها لويس. انظر أوربا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ٢٦٠/١-٢٦٥، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط السادسة، ١٩٧٥م.
(١٧) واقعنا المعاصر / محمد قطب، ١٩٦.
(١٨) نظر في هذا معركة المصحف لمحمد الغزالي، ص ١٦٢، واحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين السيد صالح، ص٣٧-٣٨، وأساليب الغزو الفكري الحديث، لعلي جريشة، ومحمد الزبيق، ص١٩. وأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، للشيخ عبد الله الجربوع، ص ١١١-١١٢.
(١٩) مفهوم التبشير المزعوم هو الدعوة إلى النصرانية، إلا أنه في الحقيقة يتقنع بالدين، والأعمال الخيرية لتحقيق الغرض الحقيقي، وهو زعزعة عقائد غير النصارى عامة، والمسلمين خاصة، ثم تهيئتهم بشتى الوسائل لقبول النفوذ الغربي انظر التبشير والاستعمار في البلاد العربية، د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ، ٥، واحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، ٣٩.

(٢٠) انظر أساليب الغزو الفكري د/ علي جريشة ومحمد الزيبن، ١٩، واحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د/ سعد الدين السيد صالح، ٣٧-٣٨.

(٢١) ال عمران : ١٠٣.

(٢٢) انظر الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. علي عبد الحليم، ٢٣ بتصرف.

(٢٣) التغريب: مصدر تفعيل من غرّب يغرب تغريباً، وهو مشتق من الغرب، أي الدول الغربية الأوربية والأمريكية، ومن في حكمها.

(٢٤) انظر حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة ،د. جميل المصري، ١٦٥ بتصرف.

(٢٥) الصهيونية: هي حركة يهودية سياسية عنصرية دينية متطرفة تهدف إلى جمع الملايين من يهود العالم في كيان يهودي قومي في فلسطين استناداً إلى مزاعم تاريخية ودينية، واتخاذ فلسطين نقطة انطلاق لدولة كبيرة تمتد من الفرات إلى النيل، ومن ثم تكوين امبراطورية صهيونية عالمية تكون وريثة للحضارة الغربية. انظر حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري، ٨٤/١، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٣٣١، الصهيونية وخطرها على البشرية، د. حمودالرحيلي ١١-١٤.

(٢٦) الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس إطلاق الحرية الشخصية للفرد فيما يعمل وفيما يكسب، وفيما يملك، وفيما ينفق، دون حدود أو قيود، ومن غير مراعاة لدين أو خلق. انظر الموسوعة الميسرة، ٢٣١، الاتجاهات الفكرية المعاصرة، د. جمعة الخولي، ١٥٧، الرأسمالية وموقف الإسلام منها، د. حمود الرحيلي، ١٥.

(٢٧) الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، ويفسر التاريخ بصراع الطبقات، وبالعامل الاقتصادي، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وانجلز، وتجسدت في الثورة البلشفية التي ظهرت في روسيا سنة ١٩١٧م، بتخطيط من اليهود، وتوسعت على حساب غيرها بالحديد والنار، وقد تضرر المسلمون منها كثيراً ... انظر الموسوعة الميسرة ١٢٤..

(٢٨) الوجودية: تيار فلسفي يعلي من قيمة الإنسان، ويؤكد على تفرده، وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار، ولا يحتاج إلى موجه، وهو جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة، وليس نظرية فلسفية واضحة المعالم، ونظراً لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار. انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٥٤٣.

(٢٩) العلمانية: ترجمة مضللة لمصطلح أجنبي وترجمته: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير الدين، أو الفصل الكامل بين الدين والحياة، ولا صلة لها بالعلم. انظر الاتجاهات الفكرية المعاصرة. د. جمعة الخولي، ٩١، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ٣٦٧.

(٣٠) القاديانية: حركة أسسها مرزا غلام أحمد القادياني عام ١٩٠٠م، في القارة الهندية بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي، وتهدف إلى إبعاد المسلمين عن دينهم، وعن فريضة الجهاد بشكل خاص، حتى لا يواجهوا المستعمر. انظر الموسوعة الميسرة، ٣٨٩-٣٩١، والمخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، ٣٥٤-٣٥٩.

(٣١) البابية والبهائية: حركة أسسها المرزا علي محمد رضا الشيرازي، عام ١٢٦٠هـ، تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي، بهدف إفساد العقيدة، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم المعاصرة. انظر اليهودية، لأحمد شلبي، ٣٣٩-٣٥٨، والموسوعة الميسرة، ٦٣-٦٥.

(٣٢) واقعنا المعاصر، محمد قطب، ١٩٦.

(٣٣) سورة محمد، الآية ٧.

(٣٤) الشيوعية وموقف الإسلام منها، د. حمود الرحيلي ص١٧٨، والرأسمالية وموقف الإسلام منها، د. حمود الرحيلي ص٤٦.

(٣٥) السوفسطائية: فرقة ينكرون الحساب والبديهات وغيرها، الواحد سوفسطائي. انظر المعجم الوسيط، ٤٣٣/١.

(٣٦) انظر الغزو الفكري أهدافه ووسائله، د. عبد الصبور مرزوق، ٤٥-٧٩، والغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ص ٣٨.

(٣٧) انظر في الغزو الفكري، نذير حمدان، ٧/١، ووسائل مقاومة الغزو الفكري، د. حسان محمد حسان، ١٥.

(٣٨) انظر:نحو ثقافة إسلامية أصيلة، د. عمر سليمان الأشقر، ٦٠، بتصرف

(٣٩) انظر: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، محمد محمود الصواف، ١٧-٢١.

(٤٠) القينات: المغنيات.

(٤١) ديوان حافظ إبراهيم، ٢٥/٢.

(٤٢) انظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ٣٩-٤٠.

(٤٣) انظر: الإسلام والدعوات الهدامة، أنور الجندي، ١٠٤ -١١١، بتصرف.

(٤٤) سورة الحجر، الآية ٩.

(٤٥) سورة إبراهيم، الآية ٤٦.

(٤٦) انظر: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية، لعبد الله الجربوع، ١٣٧ -١٣٨، بتصرف.

(٤٧) سورة النحل، الآية ١٢٨.

(٤٨) سورة محمد، الآية ٧.

(٤٩) سورة الأنفال، الآية ٣٠.

(٥٠) انظر الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. عبد الستار فتح الله، ٩٨-٩٩.
(٥١) سورة الحجر، الآية ٩.
(٥٢) سورة الأنفال، الآية ٣٠.

قائمة المصادر والمراجع

- مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، السنة الرابعة، العدد الخامس عشر، عام ١٤١٣؟، ٢٠٨، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، د. عبد الله الجربوع،
- صراع بين الحق والباطل، لسعد صدق محمد، والصراع بين الحق والباطل د. إبراهيم بن محمد أبو عباة.
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط.
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط،
- الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي ، العين.
- ابن منظور، لسان العرب.
- رينهارت بيترآن دُوزِي ، تكملة المعاجم العربية . ٢: ١٠٢.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ١: ٣١٩.
- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. علي محمود، ٨-٩.
- أوربا العصور الوسطى، التاريخ السياسي، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، ٢٦٠/١-٢٦٥، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، ط السادسة، ١٩٧٥م.
- معركة المصحف لمحمد الغزالي
- احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، د. سعد الدين السيد صالح،
- أساليب الغزو الفكري الحديث، لعلي جريشة، ومحمد الزبيق،
- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، للشيخ عبد الله الجربوع،
- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، د. علي عبد الحليم، ٢٣ بتصرف.
- حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة، د. جميل المصري، ١٦٥ بتصرف.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة،
- الصهيونية وخطرها على البشرية، د. حمود الرحيلي
- الرأسمالية وموقف الإسلام منها، د. حمود الرحيلي.